مجلة كليّة
الدعوة الإسلامية
عشر
مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة تصدر سنويًا
1424 من ميلاد الرسول ﷺ 1995 أفرنجي

إختتام النّبوّة

ظاهرة الشّعراء الكُتّاب في ليبيا

مالم يُذع من المصطلحات النحويّة

مجمل لتاريخ الكنيسة

الاستهلال

د. محمد بلحاج

للاستهلال معان كثيرة في اللغة، تتفاوت المعاجم اللغوية في عرضها، وهي: استهلّت السماء، وذلك إذا بدأت تمطر، ويقال: هو صوت وقع المطر. وأُهل الشهر استهلّ، وشهرٌ مستهل، ويقال: أهللنا الهلال واستهللناه. واستهلّ الصبي إذا رفع صوته وصاح عند الولادة، ومنه قول الساجع عند رسول الله ﷺ حين قضى في الجنين الذي أسقطته أمه ميتاً بغرّة (أي عبد أو أمة)، فقال الساجع: «أرأيت من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، مثل دمه يطلّ؟»، فجعله مستهلاً بصياحه عند الولادة.

كذلك كل شيء رفع صوته أو خفض، فقد أهلّ واستهلّ والإهلال بالحج: رفع الصوت بالتلبية[1].

أما اصطلاحاً فإن للاستهلال معنى في البلاغة Exordium وهو يطلق على «الجزء الأول من الكلام (وخاصة الخطبة) الذي يقدم فيه المتكلم جملة من الألفاظ والعبارات، يشير بها إشارة لطيفة إلى موضوع الكلام وكيفية التدرج فيه، ويقصد بذلك جذب الانتباه لدى جمهور السامعين»[2].

---

(1) انظر مادة (هلل) في: تهذيب اللغة للأزهري ـ تحقيق د. عبد الله درويش القاهرة: الدار المصرية، ولسان العرب لابن منظور، وانظر (الاستهلال) في كتاب (التعريفات) للجرجاني، وكتاب (الكليات) للكفوي.

(2) معجم المصطلحات الأدبية ـ مجدي وهبة ـ مكتبة لبنان (1974) (مادة الاستهلال).

وقد فرّع المتأخرون من البلاغيين من حسن الابتداء (براعة الاستهلال) في النظم والنثر، وفيها زيادة على حسن الابتداء. وقد اشترطوا في براعة الاستهلال أن يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه، وكذلك في النثر، فإذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان[3].

ومن أمثلة براعة الاستهلال المطالع الآتية:

عَلّلاني، فإن بيض الأماني ... فنيتْ، والظلام ليس بفاني

أولو الفضل في أوطانهم غرباء ... تشذُّ وتنأى عنهمُ القُرباءُ

كيف ترقى رقيَّك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء؟

يا ثالث الحرمين خطبك مؤلم ... أسف الحطيم له وضجّت زمزم!

أمتي، هل لك بين الأممِ ... منبر للسيف أو للقلم؟

والاستهلال في علم الموسيقى هو «بدايات الألحان والنغم وأوائلهما ومبادىء الدخول في إيقاعاتهما. وقد يكون بجزء منه يعود فيردد مرة أخرى، أو بجزء زائد خارج عن القول كالنداءات والآهات. وإذا كان الاستهلال في اللحن بجزء من القول دون تلحين، فإن العرب قديماً كانوا يسمونه النشيد، وتعد بعض المقدمات الموسيقية التي تتصدر الألحان بمثابة استهلالات لها»[4].

(3) انظر معجم البلاغة العربية ـ د. بدوي طبانة (مادة براعة الاستهلال).

(4) الموسوعة الثقافية، بإشراف د. حسين سعيد ـ القاهرة: دار المعرفة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1972، ص 77.